الانشوطة .. والعام السابع عشر

قصة بقلم سمير تنير

كان المساء يزحف حزينا ، ناشرا اضواء صفراء هزيلة في ارض الشارع وعلى الجدران ، وفوق اوراق الاغصان الخضراء .

القيت فرشاة الدهان ، وكنت قد اكملت دهان الواجهة . ورحت اتحسس ظهري وقد لمع في ذهني خاطر سريع . اليوم .. الخميس السابع من اذار هو يوم عيد ميلادي . عيد اخر يمضي بلا شموع ولا قبلات ! حسنا .. هذا شيء غير جديد علي . لم يكن من عادة اهلي الاحتفال باعياد الميلاد . فلم الحزن ؟ اما فكرت كثيرا في الاحتفال بعيد ميلادي السنة الماضية . لكن المدرسة فاجأتنا وقتذاك بتقديم موعد الامتحان الشهري ، فلم تتح لي تحقيق امنيتي .

ليس للاعياد دلالة على الاطلاق وهي خدعة كبيرة ، فلم الحزن ؟

امسكت بدلو الدهان البني ووضعته على الطاولة ، واسرعت الى حنفية الماء افتحها بيد مرتعشة واغسل وجهي . رفعت راسي نحو النافذة الى السماء .. . كانت زرقاء صافية ، شفافة بلورية لا يبدو على صفحتها المساء غير غيوم قليلة .

عبثا احاول جمع افكاري المبعثرة ، منذ قليل كنت افكر بعيد ميلادي، اما الان فقد تلاشت تلك الافكار وتركتني اهيم متطلعا الى آفاق قصية ، لا اعرف لها حدودا . ولاحظت في المرآة ان حزنا رقراقا ينطبع في عيني، لم اعرف له سببا

انتهيت من تصفيف شعري ولبست قميصا نظيفا واعددت اغراضي القليلة في صرة من الورق صغيرة . كانت الاشعة تنسحب من ارض الشارع ببطء لتعشش ، في اعالي الاشجار ، وفي طوابق البنايات العالية. في المساء يتحول الناس الى ظلال .. مجرد ظلال تهرب نحيلة في كل الاتجاهات .

لمَ لا يتوقف الناس قليلا يا ترى ؟ ان المساء جميل .. فلم لا يتوقف الناس قط عن الركض ؟ اخذت دكة صغيرة من القش وجلست عليها منتظرا صاحب المحل ، ليدفع لي اجر اليوم . في الشارع المقابل كان ينبعث من محل البقالة اضواء برتقالية ، رقيقة . وفي فسحة معتمة في جانب المحل كان ظل يرش الماء واخر يصف الكراسي . وفي الشرفة العالية ، جلس شيخ مريض على كرسي هزاز يقرأ جريدة ، بينما وقفت ابنتاه تكلمان جارة لهما .

حاولت عبثا ان اجمع شتات افكاري . لقد خفقت نسمة باردة فعبثت بخصلة من شعري وارختها على جبيني ، فرفعتها باصبعي لتقع ثانية بعد حين قصير . تشاغلت بجماعة من الصبيان كانت تقطع الشارع تضحك وتصفق وتصفر ولاح لي بينها طفل يمسك كتبه بيد ، ويلوح باليد الاخرى في الفراغ ويركض مع زملائه كانه يرقص . كان يغني اغنية جديدة لم اسمعها من قبل تنساب من شفتيه حلوة صاخبة . كانت كلمات الاغنية تطاوع الموسيقى كأنها لحنت من قبل . وعندما اقترب من محل البقالة ، توقف يرقب النور البرتقالي المنبعث منه والفاكهة المعلقة في الواجهة كغابة نور ... شهية لذيذة .

توقف لحظات وجعل يرفس الارض المبلطة بقدمه ، وعجبت لوقوفه ، فرفاقه قطعوا الشارع وغابوا عن عيني . ايفكر يا ترى بشراء شيء من الواجهة ؟ . انه يرفع اصبعه الى فمه ويرمق النور البرتقالي الباهت الممتد على الرصيف . فهمت ! ليس معه « فرنكات » يشتري بها . قمت من مكاني ومشيت الى الرصيف الاخر ، نحو محل البقالة . لقد تركت الاضواء الصفراء اعناق الاشجار والطوابق العالية واحتضنت الغيوم البيضاء فصبغتها بلون الدم . وقد ذعرت القطة البيضاء الجالسة على الرصيف واسرعت بالاختفاء . كنت امشي ببطء واسمع خطواتي وهي تتسلل الى اذني واهية خافتة . الطفل لا يزال واقفا ، وكانه منجذب الى النور البرتقالي والى الفاكهة ، بمغنطيس يشده ولا يستطيع منه فكاكا . تعكر الصمت . لم اعد اسمع خطواتي . رجل اشيب يسير مسرعا وهو يسب ولا يكاد يلمح الطفل حتى يركض نحوه وهو يصيح « حسن .. ولي .. حسن ، نحنا نفتش عليك .. وانت هون . وين كنت من الساعة اربعة ؟ » وتمزق قلبي وانا اسمع الصفعات تنهال على الوجه الغض .. كالمدافع .. كالولولة .. قلبي يتمزق بشفرات حادة ويدمى .. يدمي باستمرار .. يسح دما . لم يتوقف اللعين . كان يضربه في كل مكان، على وجهه وراسه والطفل يصرخ .. يصرخ « والله ما كنت .. كنت .. كنت مع احمد .. والله .. هو . كنت .مابقى ..خلاص التوبة ... التوبة » .

لم استطع الاحتمال . اوشكت ان اركض واصفع الاب وادوسه بحذائي . والقي عليه درسا في الحنان . لكن اللعين توقف . توقف وكأن لم يحدث شيء . لم يحدث شيء .. انهار الدموع فاضت من مآقي الطفل تروي حقد هذا المجنون . رأيته . كان حلوا مورد الخدين ازرق العينين ، اشقر الشعر ، كان النور البرتقالي يضيء دموعه . فيحيلها الى حبات من العقيق ويضيء شعره .. اسلاك ذهب .. ويضيء عينيه الزرقاوين يالله .. كم كانتا .. عيناه اسطع نورا من الجواهر .

رفعت يدي الى رأسي اعيد خصلة الشعر المتمردة واتحسس الصفعات واثرها . كأني انا من تلقاها . كنت .. مرة ثانية .. ذاك الطفل.. وامامي اليدان السوداوان .. اليدان القاسيتان .. الافكار تتجمع في ذهني دفعة واحدة ، كالمحرات يشق الارض . وذهني ينبش ذكرى مؤلمة .. قاسية .. وقلبي يدمى ، يدمى باستمرار .

منذ زمن طويل اشرق يوم كان بالنسبة الي ، جد مختلف ، وقد بدا لي حينذاك ان الاستيقاظ في بكرة من الصباح وتناول الفطور امام

النملية ، والذهاب الى المدرسة اشياء تافهة ، لاتستحق مني العناية والتمهل . لم اكن ابحث عن اشياء مثيرة .. عن متاعب . كان علي ان استيقظ قبل موعدي بنصف ساعة وان اذهب الى مركز البريد لاسقط رسالة مسجلة . ولم يزعجني هذا مطلقا . ولما شعرت بخيوط الشمس تتسلل الى جفني ، احكمت الغطاء علي وقلت لنفسي : « طلعت الشمس »، لكن ما ان فتحت عيني حتى تبينت خطأي فالليل كان ما يزال كثيفا . كانت الرسالة على الطاولة موضوعة بعناية على فتحة الزهرية . جعلت اسائل نفسي ، وانا في طريقي الى مركز البريد اتحسس الرسالة « شوفيها منديل مشغول .. ام نقود ملفوفة ؟ » وقرأت الاسم المكتوب بخط رديء « الى اخي العزيز . رباح حفظه الله تعالى » وفي الاعلى « بالبريد الجوي المسجل » .ادركت حالا سبب الهدوء الغريب الذي شمل منزلنا منذ اسابيع عندما لمحت شجرة الصفصاف الممتدة ظلالها بوحشية على الجدار . كنت ارى امي دوما منكبة على قماش تخيطه . سألتها مرة : « ماذا تفعلين » فاجابتني دون ان ترفع راسها . « منديل حريري سابعثه الى اخي في البرازيل » . رددت دون ان افقه ما اقول : « ولماذا منديل حريري .. لماذا لا يكون منديلا عاديا ؟ » فصرخت في وقد بانت لي ملامحها المقطبة « ما شغلك .. يلا .. حشوري تتدخل فيما لا يعنيك »

قضت امي موهن الشتاء كله تخيط المنديل ولزم الهدوء العميق المنزل . كنت احب دوما ان ارقبها وهي تشتغل وتخيط . ان في ملامحها صبرا وجلدا عظيمين . فيها بطولة . كنت كثيرا في الاماسي اجلس قرب الباب اقضم سندويشا من الزعتر بالزيت واتطلع الى امي . اهدابها تهتز .. يدها ترتفع الى عينيها تفركهما .. اقول لنفسي عندئذ : « يجب ان تتوقف ، يجب ان ترتاح قليلا . حان وقت الراحة » . .

كان الطريق امام بيتنا ينحدر الى الحقول . في هذه الضاحية لاشيء يثير الاهتمام غير البساتين والحدائق حيث اللعب والجري . كنت ارقب الابقار وهي تعود الى القرية واجراسها ترن من بعيد ، والشمس تنسحب ببطء حتى تغيب الابقار في العتمة . كنت احس ان تلك اللحظات اطول من اليوم المدرسي كله .

كانت امي تردني الى نفسي وكأنها احست بما اعانيه من كآبة فتقول : « الن تلعب اليوم مع احمد .. لا توسخ ثيابك » . فاقفز حالا واجتاز مهرولا الطريق الى الحقل . وابحث عن احمد حتى اجده . فنلعب ساعة ، ثم اعود تعبا ، فاندس في الفراش .

ومضى كل هذا في ذهني وانا اتحسس الرسالة . ليست ثقيلة . لا ريب ان فيها نقودا لا منديلا كما كنت احسب وكما قالت لي امي. رفعت الرسالة الى انفي علني اشم شيئا . لا رائحة البتة . لقد طويت النقود بمهارة . ربما كويت بالمكواة الحامية . وازيلت تجاعيدها .

مشيت ببطء مفكرا . كم وددت ان اهمس بهذه الامور كلها لرفاقي . سيقولون : « ما ادراك .. انت لست ذكيا جدا . المعلمون يقولون انك غبي » .

التقيت باربعة من رفاقي « احدهم احمد» قرب مركز البريد ، يمشون ضاحكين مصفرين . صرخت « ها انتظروني .. الى اين تذهبون » ولم يقف الا واحد .. بينما اسرع الثلاثة . ثم وقفوا ايضا .

فاسرعت اليهم . سألني واحد : « هل تذهب معنا » احببت ان استفسر اولا عن سبب تخلفهم عن المدرسة وهل في الامر عطلة ؟ ام موت قريب للمدير ؟ ام ان الامر كله هروب من الدروس ؟

لكن احدا لم يجب . قال واحد ان علي ان اسرع اذا اردت الذهاب معهم . سألتهم ان ينتظروني دقيقة لاسقط لرسالة المسجلة . ومن ثم اذهب الى حيث يودون . قال احمد وقد مد يده الى الرسالة « ياه ... انها ثقيلة شو فيها ؟ » هززت راسي دون ان انغم بحرف . كان مشغولا بالرسالة . يجب ان استعيدها منه دون ان اضطر الى انتزاعها من يده لئلا تتمزق . تساءل صغير في ضيق : « الن تذهب .. تأخرنا » واقترب اخران . كان احدهما طفلا في الثامنة يقود طفلا في الخامسة اسمه عدنان . سألتهم عن اللعبة التي يودون ان يمارسوها كي ابعد اهتمام احمد عن الرسالة فيضطر لاعادتها الي .

« سنلعب اليوم حرامية وابطال وسنلعب ايضا لعبة المشنوق . » شعرت بضيق بالغ وبسخط يفور في اعماقي . واحمد لا ينفك يسأل في فضول عجيب « شوفيها » ؟ ولم يكن بد من الاجابة هذه المرة . «منديل حريري. امي ستبعثه الىاخيها في البرازيل » . اجاب ضاحكا : « منديل ... ولماذا منديل .. المناديل كثيرة في البرازيل » . كدت اصرخ في وجهه « انه تذكار عزيز ايها الغبي » لكنني لم انبس بكلمة . حرت في امري . هل اضربه وانتزع منه الرسالة ام انفجر بالبكاء ؟ اوشكت ان افضي له بالسر .. « ان في الرسالة نقودا » لكني انفجرت فيه صارخا «انه تذكار عزيز ايها الغبي » اجبت « هذا حسن .. ليس من عادتك الفهم » كاد صوتي يلتصق بحلقي والرسالة تكاد تقع من يده . مرت لحظات خلتها دهرا .. تحركت يده بعدها بلا مبالاة بالرسالة . اعطاني اياها وهو يضحك فانطلقت الى مركز البريد كرصاصة خرجت توا من بندقية صيد .

اسرعت الى شباك البريد واشتريت الطوابع والصقتها على الرسالة ونقدت الموظف ثمنها واستلمت منه ايصالا ثم اسرعت اركض كنعامة

حادثة شرف !

مجموعة قصص رائعة

للقصاص العربي المعروف

الدكتور يوسف ادريس

صدر حديثا

لادرك رفاقي .

ادركتهم قبل ان يصلوا الى النهر . كانوا يلفون حول حديقة « ابو مارون » وخطر لي خاطر اعلنته عليهم فورا . قلت « دعونا من اللعب اليوم . لم لا نستأذن ابو مارون في قطف اكواز الصنوبر ؟ » تعجب واحد منهم وتطلع الي كأنه اشتبه بجاسوس . ادركت ما يبغيه فواجهته بنظرتي البريئة ، التي اقنعته بانه مخطيء وما تمالكت نفسي . كنت اود ان اضحك واضحك واقول له انه غبي و « اخوت » لكني لم اقل شيئا ولما راعه هدوئي قال : «يلا .. سنرجع » .

صعدنا الى الطريق العام واقتربنا من عرائش العنب ، ثم اجتزنا طريقا طويلا قبل ان نصل الى الشارع. لعبنا : «ابطال وحرامية» شاركنا الصغير عدنان باللعب بعض الوقت ووقع عليه الاختيار ان يمثل دور المشنوق . تحول رفاقي فجأة الى وحوش ضارية . اتى واحد بحبل وراح اخرون يدفعون الصبي « يلا .. يلا .. ما في شيء . خلصنا » كان هناك اشجار عديدة تين وتوت وغيرها . اشار واحد منهم الى شجرة تين كبيرة وقلت لنفسي « لا .. لا .. اي شجرة اخرى غير التين » ولا ادري كيف فاجأتهم بهدوء «لا تقتربوا من اشجار التين سيرانا اصحابها» واجابوا:«اشجارالتين هنا لا يملكها احد » فقلت باعتداد : « لا .. لا اشجار التين مالكوها كثيرون ، لا بدان يكون لهذه الاشجار مالك » فانحدروا الى شجرة التوت التي نبتت في المنحدر قرب ضفة النهر . لم يكن في النهر ماء ، بل بعض النباتات والوحل .

تناقشوا طويلا . اقترح واحد ان يربطوا الحبل بغصن عال . ظن المجانين ان الصغير لن يقاوم وسيصعد كالحمل الوديع الى الشجرة ليربطوا في عنقه الحبل . كان الامر مجرد تمثيل . سيصعد الطفل الشجرة . فيهلل الباقون ويصرخون صرخات الهنودالمرعبة.ابتعدتعنهم. كانت الشمس قد توسطت السماء واخذت اشعتها تتسلل الينا من بين الاغصان ، محرقة . سمعت صوت الحمائم تنوح وهي تطير فوقنا . تنوح بحزن ويأس . تطلعت الى السماء . الى الحمائم . انتبه احمد الي وقد ادرك اني اريد الهرب فصرخ يطلب مساعدتي « انت .. تعال ساعدني » . تجاهلت سؤاله . جعلت اتمتم « الحمائم تنوح ... الم تسمعها » . لعله حار في امري ، هل انا مجنون ام متظاهر بالجنون . فقد رماني بنظرة تعجب وادار ظهره غير مبال . ورفعت من صوتي لاقنعه باني لا ازال ارقب ولافكر مرة اخرى بالهرب . لكني لم افعل . ابتدا اهتمامي يتحول الى الصغير وقد اخذه الرعب والفرح معا .

كان الرفاق ما زالوا يتناقشون . رافعين اصابعهم الى غصن يعلو حوالي مترين عن الارض ، وابدى عدنان ضيقه وانقلب فرحه الى رعب قاتل وصاح يطلب منهم ان يتركوه .

حملوه فجأة بين ايديهم وتلقاه واحد منهم كان قد اعتلى الشجرة . كان لا يزال يصرخ . اعلن احمد عجزه عن ربط العقدة . قال ان الحبل غير صالح وطفق يشرح صعوبات تنفيذ « اللعبة » قائلا : ان الغصن لا يتحمل .

مضت لحظات طويلة . كان الغصن غير عال لكن اصوات الرفاق كانت خافتة تنبعث من قمة جبل .. بينما بكاء الحمائم الرفافة يعلو .. ويعلو . اشد حزنا واعمق كآبة . تطلعت الى الرفاق . لم استطع منع نفسي من النظر . لم ار شيئا ، رأيت وجوههم تضحك مكشرة . هل تمت « اللعبة » ام انها تبدأ الان ؟ لاريب انها انتهت . فقد صفق الجميع وهم يرونرقبة الصغير تحيطها عقدة الحبل وامامه احمد يقف كجلاد حقيقي . ادرت وجهي وانحنيت التقط عصا صغيرة جعلت اهش بها على الحشائش الجافة . وفجأة اطلق الجميع صيحات الرعب . فقد زلت قدم الصغير ولم يستطيع احمد ان يمسك بيده. اخذت العقدة تضيق حول عنقه وهو يصيح ويلوح « آه .. آه .. » .

بتلك القوة التي تمكن قطة صغيرة من الافلات من بين عجلات سيارة مجنونة قاوم الطفل لحظات وهو يحرك رقبته الى اليمين والى اليسار . ثم همدت حركته . لم يعد طفلا . خمدت شعلة حياته . اصبح جثة معلقة ككيس من نخالة . تحول وجهه الملائكي الى وجه وحش بشع. ابتسامته اتسعت. اتسعت وكأنه ادرك اخيرا ما غابعنه طيلة حياتهالقصيرة

هرب الجميع . جعلت اهش بعصاي على الاعشاب الجافة بسرعة اكثر وابتعدت . مشيت الى حديقة ابو مارون ثم وقفت . كان الصمت يبتلع كل شيء . اخذت ارمي احجارا صغيرة وارقبها وهي تنحدر الى الوادي وازيزها يتناهى الى سمعي .

توقفت عند ساقية صغيرة وخلعت حذائي . لسعتني برودة الماء . لم اعد احس بقدمي ، كان قدمي مقطوعتان . غاصت رجلاي في الماء الى الفخذ . لم اعد احس بهما ابدا ، كأن ليس لجسدي علاقة بهما . وقفت طويلا في الماء مدعيا البحث عن شيء ضائع . لكني كنت افكر . حاولت ان افهم سبب اصرار الرفاق « الملاعين » على اختيار هذه اللعبة دون غيرها . جعلت اسائل نفسي لم اشتركت معهم ؟ لم كذبت عليهم ؟ لو لم اكذب لوجدت الشجاعة الكافية لمواجهة اغرائهم . هل ذهبت معهم لابحث عن شيء لاوكد وجود شيء ؟ قلت لنفسي « من البلاهة ان تحاول تبرير ما فعلت .. وانتتنحل اعذارا اقبح من الذنوب . »

انتظرت حتى الظهر كي اقنع اهلي انني عائد توا من المدرسة . شاغلت نفسي بالصغير . رأيت ابا حليم وابنه يمشيان وراء بغل محمل بالحطب. ومضى ذهني في الحال : هل رانا يا ترى . سينقل الخبر الى الجميع . لكني لم اهتم .رفعت رجلي من الوحل واخذت اجففهما ، لم استطع ان البس جواربي . اكتفيت بلبس الحذاء . كانت ذرات التراب تنفرز ما

الخندق العميق

رواية

بقلم الدكتور سهيل ادريس

قصة اسرة تسجل صراع جيلين في لبنان

صدر حديثا

بين اصابع- قدمي فتؤلمني . اجتزت حديقة ابو مارون واتجهت نحو البيت .

قلت لنفسي وانا متجه الى البيت سأضع كتبي في هدوء ولن اتكلم وكان لم يحدث شيء . لكن ما ان وطئت عتبة البيت حتى تناسيت ما وطدت نفسي عليه فناديت امي طالبا اعداد الطعام ، صارخا « انا جوعان » لم يجب احد .. هدوء عميق يغمر كل شيء . دخلت المطبخ .لم يكن هناك من احد . كان السكان غادروا الدار وهجروها . بحثت عن امي. خرجت الى المصطبة ، ثم رجعت . سمعت اصداء حديث خافت يتناهى من غرفة النوم . تنصت . كان ابي يذرع الغرفة روحة وجيئة. ثم فتح الباب فجاة ، وبرز وجها ابي وامي . انطلق ابي نحوي كرصاصة خرجت توا من بندقية صيد ، او كقطار يهبط واديا ، بينما وقفت امي مستندة الى « حاجب » الباب، وهي ترفع يدها الى راسها كانها تجفف دموعا . لم ينبس بكلمة . رفع يده وصفعني على وجهي صفعة شديدة كان لها في اذني وقع الصاعقة . لم توجعني صفعته . صوت الصفعة رن حتى ارتسمت الاصابع القاسية تحفر خطوطا حمراء وردية . اعتصرتني دوامة هائلة . لم اعد احس بشيء ، كان وعيي بالحياة تجمد حتى ظننت نفسي ميتا ، وما انا بميت . لحظة واحدة عاد الي الوعي . كانت اليدان السوداوان .. اليدان القاسيتان تنهالان لصفعة اخرى اشد واقسى . احسست ان الصفعة قد كسرت فقرات الرقبة . ولذلك .. لا استطيع التنفس . لا ادري كم لحظة مرت علي وانا على هذه الحال ولا اذكر كيف نقلت رجليَّ الى الغرفة ثم ارتميت على السرير . شيء وحيد اذكره . انني شممت رائحة عطر نفاذة ردتني ثانية الى الوعي. يا لله قصصت شعري عند الحلاق منذ يومين والرائحة ما تزال . اشتنشقت الرائحة بقوة . ورحت استعيد نفسي . بدأت ابكي . اجهشت والحشرجة تخنق حلقي . لم ابك هكذا منذ زمن طويل . بدأت اتذكر كل شيء في وضوح. رايت ابي مرة ثانية فاحكمت الغطاء حول راسي وانا اجهش بصمت ثم استسلمت لنوم عميق . ولما افقت كانت الشمس قد قاربت الغروب . رفعت راسي قليلا نحو النافذة : خيوط وردية تحتضن غيوم الافق . ارهفت اذني علني اسمع شيئا لكن الصمت كان يبتلع كل شيء . تنصت لاصداء خطوات ، تتنقل بخفة على البلاط . ثم فتح باب الغرفة . كانت امي بوجهها الرقيق تحمل كوبا من الحليب . دفنت راسي بالوسادة متظاهرا بالنوم . لكزتني امي وهي تقول « يلا .. قم يا حبيبي .. بعدك زعلان » . جلست على طرف السرير وهي تمد يدها بكوب الحليب . ثم رجوتها ان تعفيني من شرب الباقي . لكنها اصرت فاضطررت ان افرغ الكوب في جوفي كله دفعة واحدة . كان لذيذا حلو المذاق .

دفعتني امي للنهوض وهي تقول « ابوك مش بالبيت .. لا تخاف .. ما في احد » . نهضت من السرير وخرجت الى المصطبة وجلست في مكاني المعتاد على دكة صغيرة . كان الهدوء عميقا لكني استطعت ان اتبين اصداء رنين الاجراس المتلاشية ، خافتة ، حزينة ، واهنة . لم ار الابقار وسط هالة الافق الواسعة كما كنت ارقبها كل يوم ، ظلالا سوداء ينبعث خوارها من بعيد ثم يغيب مع الافق . اقتربت من ثم الابقار فانفرج المشهد عن القطيع كله ، وعلا ترجيع الاجراس المعلقة في رقاب الابقار والماعز العائدة الى الحظائر . اقتربت ساعة الغروب والاضواء البرتقالية تموت في غيوم رمادية كثيفة . ثم تهرب نحيلة في كل الاتجاهات . كان ثمة ارتعاشة في الافق كارتعاشة الطائر الذبيح . الارتعاشة تتمشى في كل الغيوم فتنبض فيها الحركة وتتفرق مع الشعاعات الراحلة شرقا وشمالا وجنوبا . انها الانطلاقة الرائعة .. القوة الدينامية تتفجر حاملة النور الوردي السابع في الفضاء كبجع فوق بحيرة هادئة . تنصت الى الاصوات ولم اسمع الا الصمت . وقد امتصه رجع الاصداء المتلاشية التي تخلفت كنقط عطر باقية . رفعت يدي وشبكتهما حول عنقي . وانا افكر مستعيدا كل شيء احسست بطعم مر بين شفتي . كان جرحا صغيرا يندفق منه دم قليل . لم احس بمذاق الدم فقط ، وانما بطعم صاف كمذاق ماء المطر . بقوة جديدة تغمر جسدي وكأنها تتجمع لتعيد البناء وتهدهد القلب .

هل كنت افكر طيلة هذا الوقت ؟ كيف اجتزت الشوارع ووصلت الى البيت ، وجلست في مكاني المعتاد على المصطبة ؟ لا ادري . كل ما ادريه ان تلك اللحظة فجرت في قوة عجيبة . جعلتني انتفض واسير كالحالم . اللحظة التي هوت فيها اليدان القاسيتان على الوجه الغض. اللحظة التي تفجرت فيها خيوط النور البرتقالية من شمس الغروب . اللحظة التي تفهمت فيها الالم والطعم الذي يتركه المطر عندما يغسل الارض .

العام السابع عشر ... عيد ميلادي . يمضي بلا شموع ولا قبلات . لا .. شموع كثيرة اضاءتها في قلبي اللحظة التي سطعت فيها الشمس فاحرقت عيني .. اللحظة التي سمعت فيها نواح الحمائم .. اللحظة التي اضاءت شموعها قلبي.. فعلمتني ان الالم والكفاح هما الحقيقتان الخالدتان في هذا الوجود .

سمير تنير